

DOI: 10.54240/2318-015-002-005

الألعاب والأنشطة الرياضية الترفيهية في العصر العباسي:

دراسة تاريخية اجتماعية

Games and recreational sports activities in the Abbasid era: a historical and social study

اسم المؤلف المرسل: صغيري سفيان - Seghieri Soufiane صص 101- 123

الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه علوم، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي- الجزائر.

البريد الإلكتروني: seghieri-soufaine@univ-eloued.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/28.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/09/22.

ملخص: يُعدّ العصر العباسي من أكثر العصور الإسلامية ازدهارًا من حيث النشاط الثقافي والاجتماعي، وقد شمل ذلك مجال الألعاب والرياضات بأنواعها المختلفة، حيث مارس العباسيون العديد من الألعاب الرياضية، بعضها كان امتدادًا للموروث العربي، مثل سباقات الخيل والرماية، وبعضها الآخر جاء بتأثير من ثقافات أجنبية نتيجة الانفتاح الحضاري والتبادل الثقافي الواسع آنذاك، مثل لعبة البولو والشطرنج، وقد احتلت الألعاب الخارجية كالمصارعة والجري والبولو مكانة بارزة ليس فقط باعتبارها وسيلة ترفيه، بل لأهميتها في التمرين البدني وإعداد الرجال للتدريب العسكري.

أما الألعاب الداخلية مثل الشطرنج والداما، فقد كانت تُمارس في أوساط النخبة وأرباب الفكر، بهدف تنمية المهارات الذهنية وتعزيز القدرات العقلية، ورغم وفرة الإشارات إلى ممارسة هذه الألعاب، إلا أن المصادر التاريخية لا تقدم معلومات وافية حول ما إذا ظهرت رياضات جديدة خلال هذه الحقبة أو طرأت تطورات جوهرية على الألعاب المعروفة.

تكمن أهمية هذا الموضوع في إلقاء الضوء على أبعاد الترفيه والتدريب والتعليم في الحياة العباسية، وهو ما يفتح آفاقًا لفهم أعمق للثقافة العباسية كمنظومة شاملة تنظر إلى الرياضة بوصفها جزءًا من البناء الحضاري المتكامل.

الكلمات المفتاحية: العصر العباسي؛ التدريب العسكري؛ الرياضات التقليدية؛ الألعاب العقلية؛ الترفيه.

Abstract: The Abbasid era stands out as one of the most culturally and socially vibrant periods in Islamic history, where games and sports played a notable role in daily life. The Abbasids engaged in various sports—some inherited from Arab traditions, such as horse racing and archery, and others adopted through cultural exchange, like polo and chess. Outdoor activities such as wrestling, running, and polo were highly regarded not only for entertainment but also for their role in physical conditioning and military preparation.

Meanwhile, indoor games like chess and checkers were common among the intellectual elite, serving as tools to sharpen mental faculties and promote cognitive engagement. These activities reflected a balanced view of sports as both physical and intellectual pursuits.

Despite numerous references to these practices, historical records offer limited insight into whether entirely new sports emerged during the Abbasid period or if existing ones evolved significantly. Nonetheless, the role of sports in Abbasid society-spanning recreation, education, and strategic training-highlights the era's sophisticated cultural framework.

This topic is significant as it reveals the multifaceted role of sports in Abbasid civilization and contributes to a deeper understanding of how entertainment and discipline were integrated within a broader civilizational vision.

Keywords: Abbasid era; military training; traditional sports; mind games; entertainment.

المقدمة: شهد العصر العباسي ازدهارًا واسعًا في مختلف مناحي الحياة، لا سيما في الجانب الثقافي والاجتماعي، حيث شكلت الأنشطة الترفيهية، ومن بينها الألعاب والرياضات، جزءًا مهمًا من مكونات الحياة اليومية، وقد تنوعت هذه الألعاب بين ما هو موروث عن العرب، كسباقات الخيل والرماية، وما هو مستورد من ثقافات أجنبية مثل الشطرنج والبولو، نتيجة الانفتاح الحضاري والتبادل الثقافي المكثف آنذاك، ولم تقتصر ممارسة هذه الألعاب على التسلية، بل كانت ذات أبعاد تربوية وتدريبية وعسكرية، تعكس وعيًا متقدمًا بأهمية التوازن بين الجسد والعقل في بناء الإنسان.

تنبثق إشكالية هذا البحث من التساؤل التالي: ما الدور الذي لعبته الألعاب والرياضات في الحياة العباسية، وما مدى أصالتها أو تأثرها بثقافات أخرى؟ وهل شكلت هذه الأنشطة جزءاً من رؤية حضارية متكاملة؟

وانطلاقاً من ذلك، نفترض أن الرياضات العباسية لم تكن محض ترفيه، بل كانت تُوظف ضمن أهداف متعددة تشمل التدريب العسكري، التثقيف الذهني، وترسيخ القيم الاجتماعية. يهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة الألعاب التي كانت سائدة في العصر العباسي، وتحليل دلالاتها الثقافية والاجتماعية، مع التمييز بين ما هو أصيل وما هو دخيل، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، بالرجوع إلى المصادر الأدبية والتاريخية التي أرخت للحياة الاجتماعية في العصر العباسي.

1- أنواع الألعاب والرياضات في العصر العباسي:

1-1 الألعاب والرياضات الخارجية:

1.1.1 سباق الخيل: شكّل سباق الخيل أحد أبرز مظاهر الرياضات الخارجية التي مارسها العرب منذ الجاهلية، واستمر حضوره الفاعل خلال العصر الإسلامي، مدفوعاً بخصوصيات دينية وعسكرية وثقافية، فقد اعتُبرت تربية الخيول ورعايتها وتدريبها من فروع الكفاية في سبيل الجهاد، وهو ما شجّع عليه الإسلام وأقرّ مشروعيته ضمن ضوابط شرعية، بل تجاوز الأمر إلى توزيع الخيل ضمن الغنائم، ما عزّز تنافس المربين ورفع من قيمتها الرمزية والمادية¹.

في العصر العباسي، بلغت هذه الرياضة أوجها من حيث التنظيم والممارسة والاهتمام الفكري، فإلى جانب كونها رياضة ترفيهية، كانت سباقات الخيل وسيلة أساسية للتدريب العسكري، وقد خصصت ساحات واسعة لها في مدن كبرى كبغداد وسامراء والرقّة، وشهدت مشاركة الخلفاء والوزراء وكبار الشخصيات، فضلاً عن عامة الناس².

1- الأسود الغندجاني: أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، تحقيق محمد علي سلطاني، ط2، دار العصماء، دمشق، 2007، ص23.

Mohammad Manazir Ahsan, Social Life under the Abbasids (786–902), translated by the author, Unpublished translation, p. -2

وقد بلغ الاهتمام بالخيول ذروته في العصر العباسي خاصة مع دخول العنصر التركي في تركيبة الجيش، ليس فقط من حيث التدريب والرعاية، بل أيضًا من حيث دراسة خصائصها وانتقاء أفضل سلالاتها، ويُروى أن الخليفة المعتصم كان يأمر باختبار الخيول بين حين وآخر، لتمييز القوية منها القادرة على الكرّ والفرّ عن غيرها، بل وكان يُفضل الخيول البلق، لما تتميز به من جمال وقوة¹.

تميّزت السباقات العباسية بانضباط لافت، حيث كانت الخيول تُصنف حسب العمر والنسب ومستوى التدريب، ويُشرف على السباق منظّمون يتأكدون من المحاذاة عبر حبل يُعرف بـ"الميكفاس"، وقد فُرضت مسافات محددة حسب عمر الخيل: عامان (40 نطاقًا- حوالي 7500 م)، ثلاث سنوات (60 نطاقًا)، وأربع سنوات (100 نطاق- 18800 م)، وفق ما أورده الأصمعي، وكان من الشروط الجوهرية أن لا يكون السباق مقامرة، إلا ما أجازته الشريعة من مراهنات في الرماية والسباقات بشرط وجود "محلل"، أي مشارك لا يراهن، تُبنى على مشاركته مشروعية المنافسة².

تميّزت سباقات الخيول بتقاليد فريدة؛ فقد كانت تُطلق أسماء على مراتب الخيول العشرة، مثل "سابك" للفائز، و"المتبرز" للثاني، و"المؤمل" للثامن، وصولًا إلى "سكايت" للحصان الأخير، الذي كان يُجلل بحيل ويُركب قرد على ظهره كنوع من السخرية الرمزية، في مقابل استقبال الفائزين بالأردية والتكريم³.

سبق السباق فترة تدريب تُعرف بالإدمار، تمتد بين 40 و60 يومًا، يتم خلالها تهيئة الحصان عبر تدريبات خاصة، تشمل التحكم في النظام الغذائي، وتخفيض الوزن، وتمرينه على الجري في مضامير دائرية، كما يُخضع لاختبارات تسبق يوم السباق للتأكد من الجاهزية،

1- عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري: تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق: جورج سكانلون، ط1، الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1961 م، ص 48.

2- الأصمعي: كتاب الخيل، تحقيق: هافنر، أعاد نشره وتحقيقه نوري حمودي القبيسي، مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد)، العدد 12، 1969 م، ص 336.

3- أبو عبيدة معمر بن المثنى التبيعي: كتاب الخيل، نسخ المستشرق سالم كرينكو، صححه مجلس دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1358 هـ، ص 100.

وقد اهتمت المصنفات العباسية بوصف الخيل وصفاتها المثالية، منها البنية العضلية، وتناسب الأطراف، ووجود علامات بيضاء على الحوافر، ومهارات الجري والتسارع. كما نصح الكتّاب فرسان السباقات باكتساب مهارات ركوب الخيل بدون سرج، وتثبيت السرج واللجام، والتدريب على المسافات المختلفة لتحقيق التوازن¹.

وبالرغم من الارتباط القوي بين هذه الرياضة والنخب العباسية، فقد كانت لها امتدادات شعبية؛ إذ نظم عامة الناس سباقات بديلة باستخدام الجمال أو الكلاب أو حتى القردة².

2.1.1. سباق الحمام: إلى جانب سباقات الخيل، شهد العصر العباسي شيوع رياضات أخرى أقل كلفة وأكثر انتشاراً بين عامة الناس، من أبرزها سباق الحمام الزاجل، الذي تحول من وسيلة اتصال إلى نشاط ترفيهي ومجال للتباهي والتنافس. كان هذا السباق يحظى بشعبية واسعة بين مختلف طبقات المجتمع، حتى إن بعض الخلفاء مثل المهدي وهارون الرشيد والوائق والناصر عُرفوا بولعهم الشديد بهذه الهواية، وعلى الرغم من تواضع كلفة الحمام مقارنة بالخيل، إلا أن التنافس بين الهواة دفع بأسعاره إلى مستويات باهظة؛ إذ بلغ سعر بعض الطيور المتميزة مئات الدنانير، وسُجلت أنسابها بدقة كما يُفعل مع الخيول³.

وقد ظهرت أساليب تدريب متقدمة، تعتمد على تعزيز غريزة العودة والتعشيش لدى الحمام عبر تدريبات متكررة تشمل الطيران التدريجي والاعتماد على طعم الطعام أو الألفة الزوجية. كما نُصبت أعمدة طويلة فوق الأسطح لتوسيع دائرة طيران الطائر تدريجياً، وكانت المسابقات تُجرى من خلال إطلاق الحمام من مكان بعيد ومراقبة الطائر الذي يعود أولاً إلى عشه⁴.

رغم الطابع الشعبي لهذه الهواية، إلا أنها أثارت انتقادات اجتماعية ودينية؛ فقد رُبطت ببعض مظاهر الإزعاج العام، مثل الضوضاء والصعود إلى الأسطح، بل واعتُبرت أحياناً ستاراً لانتهاك خصوصيات البيوت، ولذا، أُعلن في بعض الفترات حظرها، وهُدمت الأعشاش بقرارات

1- ابن أخي حزام: كتاب الفروسية وشيات الخيل، محقق هلال ناجي، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ب ت، ص 120.

2- ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: لوي مرسييه، باريس، 1911، ص 11.

3- ابن النديم: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، 1971، ص 240.

4- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، ج 8، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 294.

رسمية¹، غير أن بعض الفقهاء أجازوها، خاصة في سياق استخدامها في زمن الحرب كوسيلة اتصال سريعة، ويُروى أن ولع هارون الرشيد بسباقات الحمام بلغ حدًا دفع بعض الرواة إلى التلاعب بالأحاديث الشريفة، مما أثار جدلاً حول مشروعية الهواية ومكانتها في الثقافة العباسية².

3.1.1. لعبة البولو (الشافلجان- كرة الصولجان- الجوكان)³: تُعد الصولجان لعبة ذات أصول فارسية، يُرجح أنها نُقلت إلى المسلمين في العصر الأموي، لكنها لاقت رواجًا واسعًا في بدايات العصر العباسي⁴، على خلاف سباق الحمام الذي شاع بين عامة الناس، ظلت لعبة البولو⁵ (المعروفة باسم الصولجان) حكرًا على فئة النخبة في المجتمع العباسي، إذ كانت لعبة تتطلب تجهيزات معقدة ومهارات عالية، ما جعلها أكثر ارتباطًا بالخلفاء والوزراء والفرسان المحترفين، وقد أبدى الخلفاء، خصوصًا هارون الرشيد والمعتصم، شغفًا ملحوظًا بهذه الرياضة، ولُوحظ ممارستهم لها مع مرافقهم بشكل متكرر⁶، يذكر الطبري أن الخليفة المعتصم شوهده وهو يمارس الصولجان مرتديًا زيًا رياضيًا خفيًا يُعرف بـ "الشُدرة"⁷، وفي سنة 194هـ، أمر الخليفة محمد الأمين ببناء ميدان للعب الكرة قرب قصر المنصور⁸، كما أقام المأمون ميدانًا للعب بالصوالجة⁹، وقد امتد هذا الولع باللعبة إلى كبار رجال الدولة؛ فقد عُرف عبيد الله، وزير الخليفة المعتصم، بممارسته المنتظمة لها، ويبدو أنها كانت جزءًا من التدريب

1- بدیع الزمان الهمداني: المقامات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 1342هـ / 1923م، ص 168.

2- الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ط 2، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، ص 363.

3- سافلاك: كلمة فارسية تعني "النادي" أو "ميدان اللعب"، وكانت تُطلق في العصر العباسي على المكان المخصص للعب البولو (الكُج)، ويشبه مفهوم النادي الرياضي في العصر الحديث، أما جافجان فتعني مضرب طويل بمقبض رفيع يُستخدم لضرب الكرة أثناء ركوب الخيل في لعبة البولو، وقد تُطلق الكلمة أيضًا على اللعبة نفسها.

4- Mercier, Louis. La Chasse et les sports chez les Arabes. Paris: M. Rivière, 1927. p 200.

5- ورد في بعض المصادر أن الجاحظ (ت. 255هـ/ 869م) ألف كتابًا بعنوان "كتاب الشُّقْلِيَّة"، يُقال إنه تناول فيه اللاعبين السفليين أو الطبقات الدنيا من الناس، ومن بينهم لاعبي "الكُج" أو البولو، وهي لعبة تُمارس على ظهور الخيل. ومع ذلك، فإن هذا الكتاب يُعد من الكتب المفقودة، ولم يصلنا منه سوى عناونه أو إشارات متفرقة في كتب الفهارس والتراجم، مثل "الفهرست" لابن النديم.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، ج 10، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ / 1997م، ص 216.

7- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، ج 3، دار المعارف، القاهرة، ص 496، 1326-1327.

8- السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط 1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، 1425هـ/ 2004م، ص 261.

9- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1995، ص 40.

العسكري، لاسيما بين الجنود الأتراك الذين عُرفوا بمهارتهم فيها كما أشار الجاحظ¹، ومع حب الخلفاء العباسيين ووزرائهم لهذه الرياضة، أخذت تنتشر بين عامة الناس.

كانت لعبة الصولجان تُمارس غالبًا على ظهور الخيل، داخل ساحة مستطيلة بعرض 60 ياردة، وقد شُيّدت خصيصًا لهذا الغرض لتأمين اللاعبين ومنع التدخل من المتفرجين، يتكوّن كل فريق من لاعبين اثنين، يحمل كل منهما عصا طويلة ذات رأس مقوس، ويهدف إلى تمرير كرة جلدية عبر مرمى الفريق الآخر، الموضوع عند نهاية الملعب²، حيث بلغ اهتمام الخلفاء العباسيين بالرياضة ذروته، فقد أنشئت لذلك ميادين متخصصة في مناطق متعددة مثل الرقة والشماسية، أُقيمت فيها مسابقات الخيول، وعروض الفروسية، والمناورات العسكرية حيث بلغ الإنفاق على هذه الرياضة أرقامًا فلكية؛ إذ أنفق بعض الوزراء عشرات الآلاف من الدراهم على عصي البولو الفضية والكرات الجلدية، كما ورد عن وزير الخليفة المتوكل، ما أثار استياء الخليفة ودفعه إلى اتخاذ إجراءات حازمة للحد من مظاهر التبذير المرتبطة باللعبة، ورغم ندرة المعلومات التفصيلية في المصادر المتوفرة³.

4.1.1. الطبطب: برزت الطبطب كواحدة من أشهر ألعاب الفروسية خلال العصر العباسي، وكانت تُمارس في الساحات المفتوحة على ظهور الخيل، وتشابه إلى حد كبير مع لعبة البولو (الشافلجان)⁴، اعتمدت على استخدام مضرب خشبي يُعرف باسم "طبطب" وكرة تُدفع به أثناء الركوب. وقد كانت هذه اللعبة من الهوايات المفضلة لدى الخليفة هارون الرشيد، الذي يُعد أول من مارسها من خلفاء العباسيين داخل الميدان العام، بحسب الجاحظ⁵، وتُظهر المصادر أن الفريق التركي في البلاط العباسي كان يُعد من أبرز المتفوقين في هذه اللعبة، نظرًا لمهاراتهم العالية في الفروسية والتنسيق الجماعي⁶.

1- الجاحظ: الرسائل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، مج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م، ص 21

2- ابن قتيبة: عيون الأخبار، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ص. 134

3- ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، ط1، ج2، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، 1420هـ، ص 220.

4- الجاحظ: الرسائل، مج1، ص 376.

5- الجاحظ: الرسائل، مج1، ص 376.

6- فيليب حني: تاريخ العرب، ترجمة أكرم زعيتار، دار الكشف، بيروت، ب ت، ص ص 339-340.

5.1.1. البركاس: وقد اختلفت المصطلحات المستخدمة لوصف بعض الأدوات أو الطقوس المتعلقة باللعب أو الفروسية في المصادر العربية الكلاسيكية؛ ففي عمل المسعودي مروج الذهب، تُذكر الكلمة على شكل "برجاس" أو "بركاس"¹، في حين يوردها شابي في كتابه الوزراء بصيغة بركاش أو برجاش²، كانت لعبة البركاس ذات طابع عسكري واضح، إذ لم تكن مجرد لعبة، بل شكّلت جزءاً من نظام التدريب العسكري للجنود، كانت تُمارس من قبل عدد كبير من المشاركين في ميادين الخيل، وتقوم على مهارة القفز إلى ظهر الحصان، ثم إطلاق السهم على هدف معين أثناء الحركة، تُظهر رواية المسعودي أن هارون الرشيد كان أول خليفة يلعب البركاس في ميدان السباق، وتدل هذه الممارسة على ارتباط اللعب بالتحضير القتالي والمهارات العسكرية³.

وفي عهد الخليفة المعتضد، أصبحت البركاس جزءاً منتظماً من التدريبات العسكرية، حيث خضع الجنود لتصنيفات صارمة وفقاً لأدائهم، فإذا نجح الفارس في إصابة الهدف بثبات دون أن يخل بتوازنه أو يُفقد لجام حصانه، أُدرج في المجموعة ج اختصاراً لـ "جيد"، أما من أصاب الهدف مع بعض الخلل، فصُنّف ضمن المجموعة (م) اختصاراً لـ "متوسط" فيما نُسب غير المتقنين أو المتأخرين إلى المجموعة (دم) أي (دون المستوى)، استخدم هذا النظام كأحد المعايير الدقيقة لقياس كفاءة الفرسان وتحديد رواتبهم⁴.

6.1.1. الرماية: شكّلت الرماية أحد أبرز عناصر الفروسية والتدريب العسكري في العصر العباسي، وامتزجت بين كونها رياضة مرموقة وفناً من فنون القتال، ولأن القوس والسهم كانا من الأسلحة الأساسية في المعارك، فقد نالت هذه الرياضة احتراماً خاصاً، وحرص الخلفاء العباسيون على استمرار ممارستها ودعم انتشارها، وشجّعت هذه العناية الرسمية الباحثين والمهتمين على تأليف رسائل علمية وكتب تعليمية في هذا المجال، بل ظهرت ثلاث مدارس كبرى للرماية نُسبت إلى أعلامها: أبو هاشم الماوردي، وطاهر الباقي، وإسحاق الرقي.

1- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق كمال حسن مرعي، ط1، مج 8، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص 296.

2- الجهشاري: الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1357 هـ/ 1938 م، ص 17.

3- المسعودي: مصدر سابق، ص 297.

4- الجهشاوي: مصدر سابق، ص 21.

كانت الرماية عنصراً أساسياً في تدريب الجنود، ومهارة ضرورية لفرسان الدولة، سواء أثناء الثبات أو الحركة على ظهور الخيل، وقد استُخدمت سهام مغزلية الشكل، دقيقة وخفيفة ومدمبة، تناسب سرعة الانطلاق والدقة في التصويب، كما ظهرت طرق تدريب متنوعة للرماة، من بينها ضرب أهداف ثابتة أو متحركة، وأخرى تعتمد على التصويب نحو نماذج فرسان وهميين صُنعت بأبعاد واقعية¹.

أقيمت مسابقات رماية عامة في مناسبات خاصة، واستُخدمت فيها أهداف متنوعة، منها ما يتضمن أربعة اتجاهات (يمين، يسار، أمام، خلف)، حيث يقف الرامي في المركز، ويصيب الأسهم دون تحريك قدميه، مستعيناً فقط بجسده، ومن القواعد المعتمدة في هذه المنافسات أن تكون الأسلحة موحدة في الجودة، وأن تُحدد المسافات بدقة 250 إلى 350 ياردة بحسب الشافعية العراقيين، وتُحسم الجائزة بمبلغ محدد مسبقاً، فيما تُقرع القرعة لاختيار ترتيب الرماة².

ورغم تحفّظ بعض الفقهاء على الرماية من مسافات بعيدة، فقد أُجيزت المراهنة على التصويب، كما حدث في سباقات الخيل، وظهر ما يُعرف بـ"المحلل" لضمان شرعية الرهان، وكان للرماة المحترفين مكانة خاصة في البلاط العباسي، ورافق بعضهم الخلفاء في المسابقات العامة ورحلات الصيد، وورد أن الخليفة هارون الرشيد كان يصطحب معه مجموعة من أمهر الرماة في جولاته³.

كما انتشرت أيضاً أنواع أخرى من الرماية مثل الرمي بالبندق (القوس على شكل صليب)، وكان يُستخدم فيه الحصى أو الطين أو حتى الفولاذ، أما القوس والنشاب، فيُعتقد أن استخدامه بدأ منذ صدر الإسلام وتزامن مع عهد الخليفة عثمان، قبل أن يتطور تدريبه واحترافه في العصر العباسي، وقد عُرف عن بعض الرماة العباسيين تنقلهم عبر أقاليم الدولة، لخوض مباريات وتحديات مع أساتذة الرمي في سائر الحواضر⁴.

1- ابن القيم الجوزية: مصدر سابق، ص 107.

2- الجاحظ: مصدر سابق، صص 19-20.

3- ابن قتيبة: مصدر سابق، ص 157.

4- ابن سيده المرسي: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ/1996م، ص 43.

وكانت المواسم المفضلة لإقامة مسابقات الرماية هي فصل الخريف، في ساعات الصباح أو المساء، لما توفره من طقس معتدل وصفاء في الرؤية، أما الأوقات الممطرة أو العاصفة فكانت تُستثنى نظرًا لتأثيرها السلبي على دقة التصويب وجودة استخدام القوس¹.

7.1.1. المصارعة: كانت المصارعة من الرياضات البدنية البارزة في الحياة الاجتماعية العباسية، وقد حظيت بشعبية واسعة بين مختلف فئات المجتمع، من العامة إلى الخلفاء أنفسهم. لم تُعد مجرد وسيلة ترفيه، بل أصبحت مجالاً للتباري وإظهار المهارة والقوة، برعاية رسمية من الدولة، حيث شجّع الخلفاء ووجهاء المجتمع هذه الرياضة، ووفّروا فرص عمل للممارعين المحترفين، ونظّموا منافسات عامة، بل شاركوا أحياناً في بعض جولات المصارعة أو المبارزة².

ومن الروايات المشهورة أن الخليفة الأمين كان شغوفاً بالمصارعة إلى حد إصابته بجروح في إصبعه خلال مبارزة مع أسد، وهو نوع من المصارعة القتالية الخطرة التي كانت تُظهر جرأة المصارع وقوته، أما الخليفة المعتضد فقد عُرف ببسالته حين تصدّى لهجوم أسد وقتله بضربتين فقط من سيفه، في مشهد يعبر عن ارتباط هذه الرياضة بالمهارة القتالية³.

وبمرور الزمن، تطورت عروض المصارعة إلى مناسبات شعبية كبرى، لا سيما في القرن الرابع الهجري، إذ أمر البويهي معز الدولة بتنظيم مسابقات ضخمة في بغداد، حيث كانت الساحات تُزَيّن، وتُنصب شجرة تتدلى منها جوائز ثمينة، من بينها حقائب صغيرة تحتوي على الدراهم، كما أُضيفت أجواء احتفالية باستخدام الطبول والمزامير والموسيقيين، ما جعل من المصارعة حدثاً جماهيرياً واسع النطاق، حيث كانت المباراة تستمر لعدة ساعات، يتوج بعدها الفائز بجوائز مادية إضافة إلى عباءة شرف تُقدّم له من الأمير، تعبيراً عن الاعتراف بمكانته⁴.

8.1.1. رفع الأثقال والرياضات البدنية الأخرى: لم تكن الرياضة في العصر العباسي مقصورة على ركوب الخيل أو الرماية، بل شملت طيفاً واسعاً من الأنشطة البدنية التي حظيت باهتمام

1- الطبري: مصدر سابق، ج 9، ص. 41.

2- ابن الجوزي: مصدر سابق، ج 6، ص 314.

3- المسعودي: مصدر سابق، ج 6، ص. 432.

4- المحسن بن علي التنوخي: أبو علي. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. ط 1، ج 2، دار صادر، بيروت، 1391 هـ/ 1971م، ص 352.

رسمي وشعبي، وفي مقدمتها رفع الأثقال، التي عُدَّت من رموز القوة الشخصية والهيبة، وارتبطت بمظاهر الفحولة والفروسية، وقد عُرف الخليفة المعتصم بولعه بهذه الرياضة، فكان طويل القامة قوي البنية، يواظب على تمارينه حتى قيل إنه كان يرفع قضيباً حديدياً يزن نحو ألف رطل، بل ويتمكّن من رفعه إلى مستوى رأسه والمشي به خطوات معدودة، بل ونُسب إليه رفع باب حديدي يزن 750 رطلاً¹.

وإلى جانب ذلك، مارس الناس رياضات أخرى مثل الجري، والمبارزة، ورمي الرمح، وسباقات القوارب، والسباحة، ونتيجة لبساطة هذه الأنشطة وقلة تكلفتها، انتشرت بين مختلف طبقات المجتمع، لا سيما في الأوساط الشعبية والبيئات العسكرية²، وكان للتربية البدنية حضورٌ في برامج تدريب الجيش العباسي، حيث اعتُبرت المهارات الرياضية، لا سيما الفروسية، جزءاً أساساً من التأهيل العسكري، وقد برع العباسيون في السباحة، وكان يُنظر إليها باعتبارها مهارة راقية ومفيدة، خاصةً عند ارتباطها بمهارات أخرى؛ قد كانت من الرياضات المحببة للشباب في العصر العباسي، وحرصوا على تعلمها والتدرب عليها باستمرار، وشجّع معز الدولة على ممارستها، كما أغرى الخليفة المستكفي بالله السباحين بالعطايا فازداد اهتمامهم بها، ويُذكر أن الخليفة المكتفي أمر ببناء حوض سباحة كبير في سامراء (بالعراق)، وأصبح الشباب يُقبلون على تعلم السباحة بشكل واسع، حتى قيل إن السباح كان يسبح وهو يحمل كانواً فوقه عليه قدر من اللحم، ويستمر في السباحة حتى ينضج الطعام، كما كانت تُنظم سباقات للسباحة في نهر دجلة، يحضرها الخليفة العباسي في مناسبات خاصة، وتُمنح فيها الجوائز للمشاركين تشجيعاً لهم على التفوق في هذه الرياضة³.

أما سباقات القوارب، فقد ازدهرت على ضفاف نهر دجلة في بغداد، التي كانت تعج بالحياة والنشاط، فكانت تُقام سباقات احتفالية يشارك فيها عشرات الآلاف من القوارب التي

1- ابن القيم الجوزية: مصدر سابق، ج 1، ص 341.

2- الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك. تحقيق أحمد زكي باشا، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332 هـ/ 1914 م، ص 150.

3- ابن الجوزي: مناقب بغداد، ومعه: تاريخ مساجد بغداد وأثارها. تحقيق: محمد زينهم محمد عزت، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1905 م، ص 27.

تُستخدم في النقل والتجارة والترفيه، وقد تحوّل نهر دجلة، في هذه المناسبات، إلى مسرح مفتوح للألوان والبهجة والمنافسة¹.

9.1.1. سباقات الحيوانات ومصارعة الطيور: شكّلت سباقات الحيوانات ومصارعة الطيور أحد المظاهر الترفيهية البارزة في العصر العباسي، حيث امتزج فيها الترفيه الشعبي بالذوق الخاص للخلفاء وعلية القوم²، وقد شملت هذه الألعاب أنواعاً متعددة من الحيوانات، كالكلاب والكلاب والأسود، إضافة إلى ذوات الأجنحة كالديوك والحجل والسمان، التي خُصصت لها أسواق وساحات في بغداد، أشهرها "سوق الطيور" و"شارع الكباش والأسود"، ما يعكس الإقبال الكبير على اقتنائها وتربيتها لأغراض التنافس والمراهنة³.

ووفقاً لما أورده المسعودي، فقد احتفظ الخلفاء العباسيون في قصورهم بحدائق حيوان خاصة، تضم عدداً كبيراً من هذه الحيوانات، تُستخدم في العروض والمباريات⁴، ويبدو أن هذه الرياضة تطورت إلى حدّ استحداث طواقم خاصة من المربين ضمن جهاز الدولة، مثل "مربي الديوك" و"مربي الكباش" و"مربي كلاب القتال"، والذين تلقوا رواتب رسمية عالية بلغت في بعض التقديرات نحو 500,000 درهم سنوياً، دون احتساب النفقات الأخرى كالإطعام والعلاج⁵.

ورغم التحفظات الفقهية على هذه الأنواع من التسلية- بالنظر إلى ما تنطوي عليه من عنف ومقامرة- إلا أن الدولة لم تحظرها بصفة دائمة. فقد شهدت قصور الخلفاء مناسبات خاصة كعيد النيروز تُقام فيها هذه السباقات والعروض بإشراف مباشر من الخليفة، كما فعل المعتصم بالله، الذي أمر بإقامة مصارعات بين الأسود والجاموس ضمن عروض احتفالية أثارت إعجاب المتفرجين⁶.

1- نفسه: ص 30.

2- المسعودي: مصدر سابق، ج 8، ص 230.

3- الأصفهاني: الأغاني، تحقيق سمير جابر، ط 1، ج 6، دار الفكر، بيروت، 2002، ص 75.

4- المسعودي: مصدر سابق، ج 8، ص 19.

5- الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ج 1، دار الجيل، بيروت، ص 131.

6- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1423، ص 124.

غير أن هذه الرياضات لم تخلُ من التوترات الاجتماعية والسياسية، إذ يُذكر أن خلافاً نشب بين الخليفة المستكفي وفضل بن المقتدر خلال سباق شمل الحمام والكباش والديوك والسمن، ما تحوّل لاحقاً إلى عداوة سياسية معروفة، وربما لهذا السبب، اتخذ الخليفة المهتدي بالله (ت 256 هـ / 870 م) قراراً صارماً بحظر جميع معارك الحيوانات، وأمر بإعدام كل الحيوانات المفترسة في حديقة القصر، مراعيًا منصبه الديني، ومع ذلك، لم يُنفذ القرار طويلاً، إذ سرعان ما عادت الأنشطة الحيوانية الترفيهية إلى سابق عهدها بعد مقتله¹.

ويبدو أن خدم القصر وخصيانه أبدوا شغفاً كبيراً بهذه الألعاب، إلى درجة أنهم أهملوا واجباتهم الرسمية في بعض الأحيان؛ فبحسب ما يذكر ابن طيفور، لم يُلبّ عددٌ منهم نداء الخليفة المأمون بسبب انشغالهم بمصارعة الديوك، كما يشير الجاحظ إلى أن هذه الفئة شاركت أيضاً في سباقات الحمام وأبدت اهتماماً خاصاً بها².

2.1. الألعاب والرياضات الداخلية:

1.2.1. الشطرنج: كان الشطرنج (السترنج) من أكثر الألعاب الداخلية شيوعاً في المجتمع العباسي، إذ اجتمع فيه الطابع الترفيهي والعقلي والثقافي، مما جعله يحظى برعاية الخلفاء والنخبة وتقدير جمهور واسع من مختلف الطبقات، ووفق بعض الروايات، فإن الخليفة هارون الرشيد كان أول من لعب الشطرنج من خلفاء العباسيين، وقد خصّص إعانات للاعبيه، بينما اشتهر ابنه المأمون بولعه الشديد بهذه اللعبة، حتى نُقل عنه قوله: "الشطرنج يُنّعي العقل"، وقد نظم شعراً فيه³.

برز في تلك الفترة عدد من كبار اللاعبين والمعلمين، أبرزهم العدلي، الرازي، الماوردي، الصولي، وحافظ الشاطرنجي، الذي عاش في عهد الرشيد، وكان العدلي يُعد "القائد الأوحّد" في اللعبة، حتى هُزم على يد الرازي في مباراة حضرها الخليفة المتوكل، وكانت تقام مباريات استعراضية يشهدها الخلفاء والجمهور، كالمبارزة الشهيرة بين جابر الكوفي وزرياب الحتان في

1- ابن الأثير: مصدر سابق، ج 6، ص 155.

2- الطبري: مصدر سابق، ج 3، ص 1808.

3- السيوطي: مصدر سابق، 218.

خراسان عام 819هـ بحضور المأمون¹، وقد امتد تأثير الشطرنج إلى مجالات الحياة المختلفة، إذ يُذكر أن الجوّاري أُعِدّن على إتقان اللعبة لرفع قيمتهن، ومن أبرزهن عُريب، جارية الخليفة الأميين والمأمون، التي عُرفت بإجادتها للشطرنج والغناء².

وقد أسفر هذا الاهتمام المتزايد عن نشأة نتاج معرفي وتعليمي مهم حول الشطرنج؛ فأول من كتب فيه، بحسب ابن النديم، هو العدلي، في كتابيه كتاب السترنج وكتاب النار وإصابة به واللعب بها، كما أُلّف فيه الرازي، الصولي، محمد بن الحسن البصري، ابن الأقليداسي، وآخرون³، ويرجّح المؤرخون أن أصول اللعبة هندية، وقد نُقلت إلى العرب عبر الفرس، في الهند كانت تُعرف باسم "شاتور أنجا" أي "الأعضاء الأربعة للجيش"، بينما حاول العرب اشتقاق اسم عربي أو فارسي بديل، مثل "المشطرة" أو "التستير"⁴.

عرف العصر العباسي كذلك أنواعًا متقدمة من الشطرنج، مثل الشطرنج "الجوهري" أو "البشري"، حيث تُلعب الرقعة باستخدام تمثيلات رمزية لحواس الإنسان الست، وتُحدد الحركات باستخدام النرد بدلًا من إرادة اللاعب، كما تناول الأدب الإسلامي صفات اللاعب المثالي للشطرنج، ومنها: الذكاء، الذاكرة القوية، النزاهة، الرشاقة، وسرعة البديهة، وكان يُتوقع من اللاعبين احترام آداب اللعب، خصوصًا عند مواجهة الخليفة أو أحد رجال الدولة. لكن المأمون، بروحه المتسامحة، كان يرفض المبالغة في الرسميات ويحثّ على المعاملة الطبيعية بين المتنافسين⁵.

2.2.1. الطاولة (النرد): إلى جانب الشطرنج، شكّلت لعبة الطاولة، أو النرد، واحدة من أبرز الألعاب الداخلية التي راجت في العصر العباسي، سواء في أوساط الطبقات العليا أو العامة، تقوم هذه اللعبة على رقعة مقسّمة إلى قسمين مرسومين بخط مستقيم، يحوي كل منهما اثنتي

1- المسعودي: مصدر سابق، ج 1، ص 161.

2- Murray, H. J. R. A History of Chess, Oxford: Clarendon Press, 1913, p. 198.

3- ابن النديم: الفهرست، اعتنى به وعلّق عليه: الشيخ إبراهيم رمضان، ط 1، دار المعرفة، بيروت، 1417 هـ / 1997 م، ص 221.

4- Murray, A History of Chess, op.cit. pp. 170–198.

5- التنوخي: مصدر سابق، ج 2، ص 727.

عشرة نقطة، تمثل أشهر السنة، كما تمثل البيادق الثلاثون أيام الشهر القمري، في حين يرمز النردان إلى الإرادة الإلهية والخضوع البشري¹.

ورغم أن الطاولة لم تكن تضاهي الشطرنج من حيث التقدير العقلي، إلا أنها عُرفت بقدرتها على اختبار مهارة اللاعب في التمييز بين الحركات الجيدة والسيئة، وإن كانت تُعد أقرب إلى ألعاب الحظ والمقامرة²، وقد أجمعت المصادر الإسلامية الوسيطة على أن أصل هذه اللعبة فارسي، ويُرجَّح أن اسم "نردشير" يعود إلى الملك أردشير بن بابك (241-212م)³، الذي يُنسب إليه اختراعها، وإن كان المسعودي قد أشار إلى احتمال منشأ هندي، دون أن يقدم دليلاً قاطعاً⁴، ومع أن الفقهاء المسلمين أجمعوا تقريباً على تحريم لعبة النرد، لما فيها من عنصر المراهنة، فقد استمر انتشارها في البلاط العباسي وفي البيوت، بل سجّلت رهانات ضخمة مرتبطة بها⁵؛ إذ يُقال إن ابن حمدون خسر سبعين ألف درهم في مباراة واحدة أمام الخليفة المعتضد بالله، في حين روى المؤرخون أن هارون الرشيد اضطر إلى خلع ملابسه بعد خسارته أمام إبراهيم الموصللي، تنفيذاً لشروط الرهان⁶.

وقد ظهرت ألعاب فرعية تُمارس ضمن الطاولة أو تحاكي آلياتها، مثل لعبة الداما أو الكعب، ووفقاً لما أورده إدوارد لين، كانت تُلعب هذه الأخيرة بقطعة صغيرة من عظم قدم الشاة، تُرمى كالنرد لتحديد الحظ. لم توضح المصادر الإسلامية قواعد هذه اللعبة بالتفصيل، لكنها على ما يبدو جذبت اهتمام كل من الأطفال والكبار، وظلّت تُمارَس في الأوساط العامة⁷.

1 - Mez, Adam. The Renaissance of Islam. Translated by Salahuddin Khuda Bukhsh. London: Luzac & Co., 1937. p. 404.

2 - Rosenthal, Franz. Gambling in Islam. Leiden: Brill, 1975, p. 403.

3- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: الياس ناصيف اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، ج1، دار صادر، بيروت، 1414 هـ/ 1994م، 421.

4- المسعودي: مصدر سابق، ج1، ص157.

5- البيهقي: محاسن بغداد، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص. 554.

6 - Mez, The Renaissance of Islam, op. Cit. p. 404.

7 - Edward William Lane. An Arabic-English Lexicon. London: Williams & Norgate, 1863-1893. 8 vols.

ويشير الشيزري في كتابه نسيي الرطبة إلى أن لعبة العظم كانت معروفة في محيط الألعاب القائمة على الصدفة، دون تدخل كبير للمهارة¹.

3.2.1. لعبة الشادغولي: إلى جانب الشطرنج والطاولة، ظهرت في العصر العباسي ألعاب ذات طابع احتفالي رمزي، من بينها لعبة تُعرف باسم شادغولي، وهي أقرب إلى الألعاب الأدبية والرمزية التي تجمع بين الترفيه البصري واللغوي²، تُشتق كلمة "شادغولي" على الأرجح من الكلمتين الفارسييتين: شاد وتعني الفرح أو المتعة، وغولي نسبة إلى الوردة أو الزهرة، وتقوم هذه اللعبة على منح الحاضرين معلومات مجزأة وغامضة أو توزيع رموز مادية صغيرة يُراد بها خلق جو من الإثارة والتأمل³، ورغم قلة ما حفظته المصادر من تفاصيل حول اللعبة، إلا أن روايات متفرقة تكشف أنها كانت تمارس في البلاط العباسي بين الخلفاء وخدمهم بأسلوب احتفالي غير معتاد، ومن أبرز ما نُقل عنها، ما قام به الخليفة المتوكل، حين ضرب خمسة ملايين درهم (مطلية بالأحمر والأصفر والأسود) وأمر سبعمئة خادم بارتداء قبعات ملونة متباينة، ثم جمعهم في قبة كبيرة ذات أربعين باباً، ورمى هذه الدراهم في الهواء، فتطايرت كبتلات ورد ملونة في مشهد بصري مهيب وقد اعتُبر هذا الفعل "لعبة شادغولي"، أعدّها الخليفة بعناية، لتحمل معنى رمزياً وجمالياً يتجاوز مجرد التسلية⁴.

رواية أخرى عن اللعبة تظهر لدى أبي القاسم البريدي في البصرة، حيث جلس وسط كومة من الورود قيمتها عشرون ألف درهم، ثم نثر دراهم ومسكاً وتمائيل صغيرة فوق الورود، داعياً الحاضرين للعب والبحث شبه الشاعر أبو فراس الحمداني هذا المشهد بأمطار من البتلات البيضاء، وقال:

1- عبد الرحمن بن نصر الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العربي، إشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946، ص. 103.

2- الشابوشي: الديارات، تحقيق هلال ناجي، دار الرشيد، بغداد، 1981، ص. 160.

3- ابن الزبير الغرناطي: الضياء في أخبار الخلفاء، تحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص. 122.

4- Edward William Lane, An Arabic-English Lexicon, Book I, London: Williams and Norgate, 1863, s.v. "لند".

"العين التي ترى تساقط ندف الثلج، قد تظنها أوراق ورد أبيض. أما الرجال الذين يلعبون الشادغولي، فهم كأنهم قطرات المطر"¹.

3.2.1. ساماجا: ضمن أجواء القصور العباسية، برزت لعبة ساماجا كنوع من الألعاب الاحتفالية المقنّعة ذات الطابع الشعبي والرمزي، وكانت تُمارس تحديداً في أيام المناسبات مثل النوروز، وتُشبه هذه اللعبة ما يمكن وصفه اليوم بـ"الكرنفالات المقنّعة"، حيث يشارك اللاعبون وهم ملثمون في مشاهد حركية جماعية تتخللها مفاجات وهدايا رمزية، يُروى أن الخليفة المتوكل شارك شخصياً في هذه اللعبة، مختلطاً بحرية مع اللاعبين المقنّعين².

وعلى الرغم من وصف إدوارد لين للعبة بأنها "حقيرة وغير لائقة"³، إلا أن المصادر التاريخية لا تقدم معلومات كافية عن القواعد الدقيقة للعبة، باستثناء إشارات إلى قيام بعض المشاركين بنهب العملات أو الأشياء الثمينة التي كانت تُنثر خلال اللعب، وقد وقعت حادثة لافقة خلال إحدى المناسبات، حين اقترب أحد اللاعبين من الخليفة محاولاً التسلل إلى ثيابه بحثاً عن النقود، ما أثار قلق الحاشية من احتمال وجود محاولة اغتيال، إثر هذه الحادثة، اتخذ الخليفة قراراً بمشاهدة اللعبة من مكان مرتفع، حفاظاً على سلامته⁴، ومن الجدير بالذكر أن لعبة ساماجا ليست الوحيدة في هذا السياق؛ إذ يُذكر في أخبار أفشين- القائد التركي في عهد المعتصم- أنه وُجدت في داره أزياء وأقنعة مستخدمة في لعبة أخرى تُدعى "سوفار"⁵.

لم تكن هذه الأنشطة محصورة داخل القصور، فقد شهد العصر العباسي ازدهاراً لما عُرف بالنوادي الترفيهية بيوت اللهو أو المجالس الخاصة، وهي أماكن اجتماعية أنشئت منذ العصر الأموي، وانتشرت في بغداد وغيرها من الحواضر العباسية، وقد صُممت هذه النوادي

1 - M. R. Margoliouth, "The Origins of Arabic Poetry", Journal of the Royal Asiatic Society, 1925, p. 161.

2- التنوخي: مصدر سابق، ص 234.

3 - Edward William Lane, op. cit. pp39-40.

4- الطبري: مصدر سابق، مج3، ص 1318.

5- الشابوشني: مصدر سابق، ص 39-40.

لتلائم حاجات النخبة والمثقفين، وتوفرت فيها أثاث فاخر، وغرف خاصة، وخطاطيف لتعليق الملابس، فضلاً عن تخصيص أماكن للشطرنج والطاولة والكتب¹.

كان ارتياد هذه النوادي نشاطاً اجتماعياً هاماً، يُمارس فيه اللعب وتبادل الحديث، ويستضيف فيها التجار والشعراء ضيوفهم، ويبدو أن بعض الأغنياء تبنوا لاعبي الشطرنج الموهوبين وحموهم في مجالسهم، كما أشار بعض الأدباء مثل المدبر، وتشير المصادر أيضاً إلى سماح النزل التي يديرها اليهود والمسيحيون بإقامة هذه الألعاب بداخلها، مما يعكس التنوع الديني والاجتماعي في المشهد الترفيهي العباسي².

1. 2. ألعاب النساء والأطفال: لم تكن الألعاب في العصر العباسي حكراً على الرجال فحسب، بل شملت أيضاً النساء والأطفال، الذين أبدوا بدورهم اهتماماً واسعاً بعدد من الأنشطة الترفيهية، سواء داخل القصور أو في الأحياء العامة، وتشير الروايات إلى أن النساء العباسيات شاركن في ألعاب متنوعة تراوحت بين الألعاب الذهنية مثل الشطرنج والطاولة، والأنشطة الحركية مثل ركوب الخيل والرماية، حيث يذكر أن ياقوتة بنت الخليفة المهدي كانت تركب الخيل بلباس رجالي إلى جانب والدها³.

وفي سياق الحياة الاجتماعية للنساء، كانت لعبة "فانزاك" من الألعاب الرائجة لدى نساء الأنباط، وهي عبارة عن رقصة جماعية تتشابه فيها الأيادي ويؤدي خلالها الغناء والرقص في جوقة، عرّف بعض المؤرخين هذه اللعبة بالكلمة الفارسية "دستبند"، أي "الرقص"، وربطت كذلك بالتقاليد الزرادشتية، كما يُذكر أن الخليفة المتوكل نظم مسابقة مشي بين محظياته⁴. أما ألعاب الأطفال، فقد اتسمت بالتنوع الكبير والإبداع الشعبي، وشملت أسماء غريبة ودلالات رمزية، من مثل: عزم وداد، كاترا، دارا، الشهمة، لعبة الضب، دوبركة، الكنابي، وغيرها. كانت اللعبة المسماة "البُكيري" تُلعب بإنشاء كومة من الرمل وإخفاء شيء في يد

1- الأصفهاني: الأغاني، ج 4، ص 52.

2- التنوخي: مصدر سابق، ص 234.

3- الطبري: مصدر سابق، ج 3، ص 543-544.

4- إبراهيم الحصري: جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق محمد علي البجاوي، ط3، دار الجيل، بيروت، 1953، ص 179-182.

اللاعب، ثم محاولة زميله تخمين اليد الصحيحة، بينما تُشير بعض الروايات اللاحقة إلى أنها كانت تتضمن أيضًا تقسيم كومة الرمل إلى نصفين¹.

ومن الألعاب الليلية المثيرة، "عزم ودّاه"، وهي لعبة جماعية تقوم على رمي عظم أبيض في الظلام ومحاولة إيجاده، ويكافأ الفائز بحمله على أكتاف الآخرين، كذلك، لعبة "الخطرة"، التي تعتمد على جلد مجموعة من الأطفال لمنافسهم باستخدام سوط مصنوع من القماش، ثم تتبدل الأدوار وفقًا لمجريات اللعبة².

ومن الألعاب التي تستدعي المواجهة الجماعية، لعبة الشهمة، التي يتنافس فيها فريقان لحماية طفلٍ معين أو اختطافه، وينال الفريق المنتصر حق الركوب على أكتاف المهزومين، أما لعبة "لعب الضب"، فتدور حول صورة لسحلية يُطلب من أحد اللاعبين وضع يده على جزء منها أثناء تغطية عينيه، ويكافأ المصيب أو يُعاقب المخطئ بركوب الآخرين على ظهره³.

وعرفت الفتيات لعبة "الدوبركة"، وهي دمية تُصنع من الطين وتُلبس بأزياء فاخرة وتُعرض في المناسبات مثل رأس السنة، وسط أجواء احتفالية ترافقها الطبول والمزامير، كما كانت "الكنابي" "السلة" لعبة شائعة بين الصبيان والفتيات، وتقوم على إخفاء سلة ومحاولة الآخرين العثور عليها، وبالطبع، احتلت الدمى مكانة خاصة لدى الفتيات، وكانت تُصنع من الطين وتُمثّل أشكالًا بشرية أو حيوانية، وتُباع بكثافة خلال الأعياد والمناسبات في سوق خاص يُعرف بسوق اللباب ببغداد⁴، وفي المناسبات مثل الأعراس، مارست الفتيات لعبة "قُريش"، التي تُمثّل طقسًا رمزيًا، حيث يُزين حصان خشبي بثياب زاهية ويُجرّ بالحبال وسط هتاف جماعي⁵.

3. ميدان الألعاب والرياضات (الهيبودروم): احتلّت الميادين الرياضية أو ما يُعرف بالـ"هيبودروم" مكانة مهمة في الحياة الترفيهية والعسكرية في العصر العباسي، إذ خصّص

¹ - التنوخي: مصدر سابق، ص 23.

² - الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص. 146.

³ - الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص. 146.

⁴ - الطبري: مصدر سابق، ج 3، ص 971.

⁵ - الجاحظ: البخلاء، تحقيق: أحمد صادق الطباع، ط 3، دار صادر، بيروت، 1991 م، ص 71.

الخلفاء ساحات واسعة لممارسة سباقات الخيل والألعاب الفروسية، سواء داخل القصور أو على أطراف المدن، خصوصاً في بغداد وسامراء، فقد كان هناك أنواع متعددة من الميادين؛ منها ما أنشئ داخل القصر لأغراض النخبة، ومنها ما بُني خارج المدينة على ضفاف النهر، لاحتضان الفعاليات العامة أو التمارين العسكرية للجنود¹.

أحد أبرز الأمثلة كان "الميدان الصغير" في بغداد، الذي زاره الخليفة المعتضد بالله وشارك فيه ببعض الألعاب، وقد بُني بالقرب من بركة السيبة، واحتوى على مباني وقصور حدائقية تُستخدم للإقامة المؤقتة، وكانت تُجهز بخدمات متعددة، مثل غرف الطعام، والوضوء، والراحة، بل والحمامات الساخنة المعطرة، كما ورد في روايات الطبري²، ويُذكر أن الخليفة المعتصم بالله كان يقضي ساعات في الاستحمام والترويح عن النفس عقب مباريات البولو³.

تاريخياً، شُيّد أول ميدان لسباق الخيل في بغداد على يد الخليفة المهدي بعد نحو ثلاثين عاماً من تأسيس المدينة، ثم توالى الإنشاءات: فالمأمون بنى ميداناً في قصر الهاروني بعد إقصاء البرامكة، وبنى الأمين ميداناً في قصر أبي جعفر المنصور، ومن أجل تحسين المشاهدة، قام الخليفة المتوكل ببناء تل العليّ وبرج القائم، حيث خُصصت أكواخ ذات تسعة أقسام لمراقبة الخيول والأنشطة⁴، في حين أنشأ المعتصم مضمراً على شكل زجاجة في قصر الجوسق بسامراء، وكان مخصصاً للعبة البولو، كما احتوى على إسطبلات للخيول، وأكواخ للمتفرجين، وفقاً لوصف هرزفيلد وفيولت⁵.

خاتمة: تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل ملامح الحياة الترفيهية في العصر العباسي، من خلال استعراض الألعاب والأنشطة الرياضية والشعبية التي مارسها مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك الخلفاء، والعامة، والنساء، والأطفال، وقد شمل البحث ألعاب الفروسية مثل

1- الجهشاري: نصدر سابق، ص 17.

2- الطبري: مصدر سابق، ج 3، ص 1326-1327.

3- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل المنصور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص 253.

4- ابن الأثير: مصدر سابق، ج 6، ص 155.

5- Herzfeld, Ernst. Samarra: A Study in Medieval Iraqi Architecture. Berlin: Verlag der Deutschen Forschungsgemeinschaft, 1943.p 196.

الطب طب والبركاس، ورياضات بدنية كالرماية والمصارعة ورفع الأثقال، فضلاً عن سباقات القوارب والحيوانات، والألعاب الذهنية كالشطرنج والطاولة، وصولاً إلى الألعاب الشعبية والموسمية المرتبطة بالمناسبات الدينية والاجتماعية، مثل لعبة فانزاك والدوبركة والحرطرة، وغيرها.

وقد أظهر البحث تنوعاً كبيراً في طبيعة هذه الألعاب من حيث الأهداف (عسكرية، رياضية، ذهنية، ترفيهية، اجتماعية)، والفئات المستفيدة منها (خلفاء، جند، نساء، أطفال، عامة)، والأماكن المخصصة لممارستها، مثل الميادين والقصور وبيوت النوادي، إضافة إلى اعتماد بعض الأنشطة على الفصول والمناسبات الخاصة.

أبرز النتائج المتوصل إليها:

- الرياضة في العصر العباسي لم تكن مجرد ترفيه، بل أداة للتدريب العسكري وبناء القدرات الشخصية، وهو ما بدا جلياً في ألعاب الفروسية والرماية التي استُخدمت لتقييم الجنود وتحديد رواتبهم.

- شارك الخلفاء العباسيون بأنفسهم في عدد من الألعاب، وأظهروا اهتماماً كبيراً بها؛ مثل اهتمام هارون الرشيد بلعبة الطب طب، والمتوكل بمسابقات المصارعة، والمعتصم برفع الأثقال.

- الألعاب الذهنية مثل الشطرنج والطاولة حظيت بمكانة عالية، وأسهمت في إنتاج مؤلفات علمية وتعليمية، وأظهرت تطوراً في التفكير والمنطق.

- انخرطت النساء في بعض الألعاب التقليدية والبدنية، مما يدل على انفتاح نسبي في بعض الأوساط داخل المجتمع العباسي، خصوصاً في بيئة القصور.

- ألعاب الأطفال شكلت ثقافة قائمة بذاتها، تحاكي الحياة الواقعية وتغذي روح الجماعة، وتُظهر بوضوح العلاقة بين اللعب والتنمية الاجتماعية.

- ظهور بعض الألعاب المرتبطة بالمقاومة واللهو المحظور شرعاً مثل الطاولة والمصارعة بين الحيوانات، مما يبرز التباين بين الممارسة الشعبية والضوابط الفقهية في ذلك الزمن.

- اقتراحات ذات صلة بموضوع البحث:

- إجراء دراسات مقارنة بين الألعاب العباسية ونظيراتها في الحضارات الأخرى (الفارسية، البيزنطية، الهندية)، لتحديد مدى التأثير والتأثر الثقافي.

- التركيز على دلالة الألعاب في تشكيل الذوق العام والفكر التربوي في المجتمعات الإسلامية الكلاسيكية، وربطها بمفاهيم مثل الترفيه المباح، والتربية البدنية، وبناء الشخصية.
- دراسة تطور الألعاب التقليدية عند الأطفال في المجتمعات الإسلامية، وتأثيرها على القيم الاجتماعية والتنشئة المبكرة، وربطها بالمروروث الشعبي الحديث.
- تحقيق ونشر المزيد من النصوص التراثية التي تناولت الألعاب والترفيه، مثل كتب الصولي وابن طيفور وابن قتيبة، لما لها من قيمة تاريخية وأدبية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية

- الأسود الغندجاني، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، ط2، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، 2007.
- الأصمعي (عبد الملك بن قريب)، كتاب الخيل، تحقيق: هافتر، أعاد نشره وتحقيقه نوري حمودي القيسي، مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد)، العدد 12، 1969.
- الأصفهاني، الأغاني، ط1، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، 2002.
- البيهقي، محاسن بغداد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط1، ج2، دار صادر، بيروت، 1391 هـ/1971م.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: دار الجيل.
- الجاحظ، الرسائل، ط4، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م.
- الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1332 هـ/1914م.
- الجهشيار، الوزراء والكتاب، ط1، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1357 هـ/1938م.
- الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ.
- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط1، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425 هـ/2004م.
- الشابوشتي، الديارات، تحقيق: هلال ناجي، دار الرشيد، بغداد، 1981.
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط2، ج3، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.
- عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العربي، إشراف: محمد مصطفى زيادة، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1946.
- عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري، تفريج الكروب في تديير الحروب، ط1، تحقيق: جورج سكانلون، القاهرة: الجامعة الأمريكية، 1381 هـ/1961م.
- فيليب حنّي، تاريخ العرب، ترجمة: أكرم زعيتّر، بيروت: دار الكشاف، بدون تاريخ نشر.

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، مج8، تحقيق: كمال حسن مرعي، بيروت: المكتبة العصرية، 2005.
- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1423 هـ.
- ابن أخي حزام، كتاب الفروسية وشيات الخيل، تحقيق: هلال ناجي، دار الكتب الإسلامية، بلا تاريخ.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1417 هـ/ 1997 م.
- ابن الزبير الغرناطي، الضياء في أخبار الخلفاء، تحقيق: محمد بن شريفة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993.
- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
- ابن الجوزي، مناقب بغداد ومعه تاريخ مساجد بغداد وأثارها، تحقيق: محمد زينه محمد عزت، القاهرة: دار غريب، 1905 م.
- ابن سيده المرسى، المخصص، ط1، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417 هـ/ 1996 م.
- ابن قتيبة، عيون الأخبار، ط1، ج1، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986.
- ابن منظور، لسان العرب، ط3، تحقيق: إلياس ناصيف اليازجي وآخرون، بيروت: دار صادر، 1414 هـ/ 1994 م.
- ابن النديم، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، 1971.
- ابن النديم، الفهرست، ط1، اعتنى به وعلّق عليه: الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1417 هـ/ 1997 م.
- ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ط1، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروري، الدمام: دار ابن الجوزي، 1420 هـ.
- ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن الأندلسي، حلية الفرسان وشعار الشعاع، تحقيق: لوي مرسية، باريس، 1911.
- بديع الزمان الهمداني، المقامات، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، 1342 هـ/ 1923 م.
- الأسود الغندجاني، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، ط2، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، 2007.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- Ahsan, Mohammad Manazir. Social Life under the Abbasids (786–902), translated by the author, unpublished translation.
- Herzfeld, Ernst. Samarra: A Study in Medieval Iraqi Architecture. Berlin: Verlag der Deutschen Forschungsgemeinschaft, 1943.
- Lane, Edward William. An Arabic-English Lexicon. London: Williams & Norgate, 1863–1893..
- Margoliouth, D. S. "The Origins of Arabic Poetry." Journal of the Royal Asiatic Society, 1925.
- Mercier, Louis. La Chasse et les sports chez les Arabes. Paris: M. Rivière, 1927.
- Mez, Adam. The Renaissance of Islam. Translated by Salahuddin Khuda Bukhsh. London: Luzac & Co., 1937.
- Murray, H. J. R. A History of Chess. Oxford: Clarendon Press, 1913.
- Rosenthal, Franz. Gambling in Islam. Leiden: Brill, 1975.